دور الترجمة في اثراء اللغة العربية_ خيري حماد أنموذجاً

سمر مشرف العبادلة

جامعة فلسطين

المقدمة:

الترجمة هي وسيلة الحضارة في تحقيق رسالتها الثقافية في العالم أجمع لذلك أصبحت رفيقتها الدائمة عبر الزمان والمكان، وإنها النافذة التي تفتحها الشعوب المختلفة لتستنير بنور حضارة غيرها. لعل أحدث تحديث لعملية الترجمة هو القول: إنها نقل النص من لغة إلى لغة أخرى، وترى الباحثة أن عملية النقل هذه أشبه بعملية زرع الأعضاء في الطب.

جدل الثقافة والترجمة تستحثه التحولات الدرامية في نظريات الثقافة والترجمة في القرن العشرين. فالقوى الثقافية قد مارست تأثيراتها في تغيير مسارات الترجمة والنقد الأدبي على حد سواء. الترجمة لم تعد جرماً صغيراً في مجرة اللسانيات رغم أن الترجمة تنوجد في الدرس اللساني وبه تتخلق، بل هي في الدراسات الثقافية تواصل ثقافي عابر بين اللغات والثقافات. وبهذا تكتسب الترجمة أهميتها لا بوصفها ممارسة نقل المكافئ من اللغة المصدر إلى اللغة المستهدفة ولا بكونها لهواً بقصد الإمتاع والمؤانسة تخضع دوماً لذائقة المترجم الذاتية وانطباعاته، إنما هي الوسيط الواصل بين الثقافات واللغات المتباعدة. لذا، فإن كل عصور الوعي والارتقاء في حياة الأمم إنما تبدأ بالترجمات. هذا المراس الترجمي ليس باللهو العبثي بل هو تحري المسائل الجادة في التواصل الإنساني والثقافة الإنسانية. فبالرغم من كل الإشكاليات التي تعترض جهد المترجم في النقل تظل الترجمة إحدى الإسهامات الكبرى للوعي البشري من أجل تعارف الشعوب والأمم.

(الشيخ: 2009، 12)

الترجمة هي نافذة فكرية ومدخل حضاري يضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه. فيقول بوشكين شاعر روسيا العظيم: (المترجمون هم خيول بريد التنوير).

لقد ظلت الترجمة من أهون وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم وعلى مر العصور. وكان من اهم أسباب تقدم العرب وتطورهم في عصر الإمبراطورية العربية الإسلامية؛

قيامهم بالتعرف إلى حضارات الشعوب التي سبقتهم بوساطة الترجمة والتعريب. فوضعوا المصطلحات العلمية، وتمكنوا من الانتقال من استيعاب العلوم وتوظيفها إلى تطويرها والإبداع للحصول على البيانات العلمية (اليكسو) فيها. وقد سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الموثقة حول حركة الترجمة في الوطن العربي. ثم تبنت المنظمة في عام 1978م اقتراحاً سورياً لوضع برنامج عربي لترجمة أبرز الكتب الأجنبية في مختلف المعارف والعلوم الحديثة. وأوصت بإعداد قوائم ببليوغرافية بما أنجزت الدول العربية في ترجمة العلوم والمعارف العالمية. وفي عام 1979م وافقت المنظمة على مشروع اقتراح ليبي بضرورة الاهتمام بالترجمة في الوطن العربي. (الكفري: 2013)

تعتبر عملية الترجمة بمختلف أنواعها من أدوات التواصل بين الشعوب، ودالة كبرى على تطور هذا الشعب أو ذاك. وفي هذا السياق وعلى عكس ما تضمنته الأدبيات الصهيونية من مقولات تنعت من خلالها الشعب الفلسطيني بالجهل والانغلاق والرحل؛ تشير الدراسات التاريخية إلى أن الشعب الفلسطيني أسهم _ ولا يزال _ بنصيب لا بأس به من الانفتاح الكبير على العالم عبر بوابة الترجمة عن لغات مختلفة، فالترجمة وسيلة فعالة في نقل ثقافات الشعوب، فكل مجتمع إنساني يستفيد من أنشطته وثقافته وإنتاجه العلمي، فالثقافة ظاهرة إنسانية يكتسبها كل من هو قادر على الوصول إليها. وهذا يجعل الترجمة وسيلة فعالة في تبادل العلوم والمعارف وتلاقح أفكار المجتمعات في انتاج علوم ومعارف جديدة. وهذا لا ينتج إلا من خلال معرفة المجتمعات لبعضها البعض. ولغات هذه المجتمعات كثيرة ومتنوعة ومتعددة ويصعب أن يلم بحث صغير ولذلك ستقتصر الباحثةة على الترجمة إلى العربية وقد برز في المجتمع الفلسطيني عدد كبير من المترجمين: عبد الله بن المقفع، وجيورجيوس جبرائيل بختيشوع ويوحنا بن ماسويه ويوحنا البطريق (مولى المأمون) والحجاج بن مطر الوراق الكوفي وقسطا بن لوقا البعلبكي وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي وحنين بن إسحاق وإسحاق بن حنين وثابت بن قرة الحراني ومّتى بن يونس وسنان بن ثابت بن قرة ويحيى بن عدي وابن زراعة وغيرهم. ومن أهم ما ترجم آنذاك: كليلة ودمنة من الفارسية والسند هند وكتب أرسطو وكتب المجسطي والحكم الذهبية لفيتاغوروس وجملة مصنفات أبقراط وجالينوس وكتب السياسة المدنية لأفلاطون وغيرها. (حنني، حسنين، 2007: 15)

وقد برز منهم العالم الجليل (خيري حماد) فقد قدم الكثير من الترجمات سواء على مستوى المؤسسات أو على المستوى الأكاديمي، وقد تميزت ترجمته بالدقة، الوضوح، واستخدام المصطلحات العلمية الجديدة التي تلاحق العلم والمعرفة في الكثير من دول العالم، كما تتسم بالبساطة والتدرج في عرض المادة بالصورة التي تجعل المادة العلمية متسلسلة تسلسلاً منطقياً رأسياً.

إن من غير الممكن للغة حية أن تعيش مستقلة تماماً بمعنى منعزلة عن اللغات الأخرى التي تعايشها. وبالتالي كانت الترجمة ضرورة حتمية لكل لغة. وفي العادة تسير الترجمة من اللغة الأكثر تقدماً حضارياً وعلمياً إلى اللغة الأقل حظاً من التقدم العلمي والثقافي والمدني. فعندما كانت الحضارات السابقة للحضارة العربية الإسلامية أكثر تقدما من محتوى الحضارة العربية الإسلامية، كانت الترجمة إلى العربية. وهو بعينه ما حدث من العربية إلى اللاتينية ولغات أوروبية عندما أصبحت العربية تضم محتوى العلم والفلسفة والآداب العالمية. وفي كل حالة، فإن اللغة الأقل تأثيراً تستفيد وترتقي بالترجمة.

إن الترجمة تنهض بأبجديات التواصل الثقافي الكوني وتحافظ على الخصوصية الثقافية بكل أطيافها الفلكلورية والوطنية والدينية، بل إن الترجمة تشكل "حافزاَ للإبداع الحضاري".
(الترجمة فعلُ خيانة أصلاً وتذكّر ثانياً وتنوير ثالثاً) نعم هي فعل خيانة، لأن النصّ المترجم يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً عن النص الأصلي. وهي فعل تذكّر، لأن المترجم يفعل هذا مع نصّ جيد على الأقل فيحييه في مكان آخر ولغة أخرى ووسط بيئة اجتماعية مختلفة. كما أنها فعل تنوير، لأن النصّ المترجم في لغته الجديدة ومكانه الآخر وبيئته المختلفة يقوم حتماً بدور رائد في وعي من يقرأه.
لقد أدرك العرب منذ وقت مبكر، أهمية الترجمة والنقل في العلاقات بين الشعوب فتوسعوا في جميع مجالاتها من فكر وتاريخ وفلسفة ومسرح ورواية وكتب دينية وعلمية واقتصادية وغيرها. وكانت الساحات العربية من أنشط الساحات في مجال الانتقال الفكري والمعرفي بين العالم والدول العربية عن طريق الترجمة. ومع ذلك ووفقاً للبيانات الواردة في تقرير صادر عن الأمم المتحدة فإن إسرائيل تقوم بترجمة حوالي 15000 كتاب سنوياً إلى لغة ميتة أصلاً هي اللغة العبرية، في حين لا يزيد عدد الكتب التي تقوم الدول العربية مجتمعة بترجمتها إلى اللغة العربية

– اللغة الحية– أكثر من 330 كتاباً سنوياً. وهذا يثبت أن ما يترجمه العرب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ضئيل جداً مقارنة بما يتم ترجمته إلى اللغة العبرية أو ما يتم ترجمته إلى اللغة الإسبانية أو باقي لغات العالم. (كريدية: 2008)

وتمحورت مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما جهود خيري حماد في الترجمة؟

وتنبثق من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي الترجمة، وما هو دورها الحقيقي في بناء النسيج الثقافي والأيديولوجية الفكرية للأدب؟
2. ما أهمية الترجمة في خدمة اللغة العربية؟
3. من هو خيري حماد؟
4. ما هي العوامل والظروف التي أثرت في مسيرته في الترجمة؟
5. ما المنهج الذي اتبعه حماد في الترجمة؟
6. كيف يمكن أن نستفيد من نشاطه في النهوض باللغة العربية؟

أهداف البحث:

1. التعرف إلى دور الترجمة في بناء النسيج الثقافي والأيديولوجية الفكرية للأدب.
2. التعرف إلى أهمية الترجمة في خدمة اللغة العربية.
3. إبراز قدرات وجهود خيري حماد الفاعلة الواعية في الترجمة.
4. الكشف عن العوامل والظروف التي أثرت على مسيرة خيري حماد في الترجمة.
5. الوصول إلى الطرق الفاعلة للاستفادة من نشاط خيري حماد في النهوض باللغة العربية.

أهمية البحث:

أرادت الباحثة إبراز أهمية الترجمة والقائمين عليها من مترجمين مؤمنين بأمتهم وبقيمها ويتمتعون بالأمانة أثناء الترجمة. وأخص بالذكر أحد أعلام الترجمة وهو "خيري حماد".

ولعلم الباحثة بأن هذا البحث سيزيد من رصيد العلم والمعرفة لأنه يعمل على إحياء وتطوير الترجمة.

منهج البحث:

تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لموضوع البحث.

ماهي الترجمة، وما هو دورها الحقيقي في بناء النسيج الثقافي والايديولوجية الفكرية للأدب؟

يبدو السؤال للوهلة الأولى بسيطاً ومربكاً في نفس الوقت لتعدد الأجوبة عنه، وعلى الأخص في ظروف الانتشار والهيمنة التي تؤشر إليها الحضارات الغربية، ذلك أن أية محاولة محاولات للإجابة عليه لا يجب أن تقتصر على اعتبار الترجمة مجرد تقنية لغوية، بقدر ما تضطرها كذلك طبيعة العلاقات المتبادلة بين مجتمعي النص المترجم عنه (النص المصدر) والنص المترجم إليه (النص الهدف).

وهكذا فان أي تعريف لمفهوم (الترجمة) لا بد وان يتسع ليشمل الجدليات الحية للثقافة وآفاقها المتعددة كفعل إبداعي، ونشاط لغوي، وضرورة حضارية وموقف إيديولوجي فبالإضافة إلى كونها تعتبر كنشاط لغوي، فهي تعد أكثر الممارسات اللغوية تعقيدا لما تتطلبه من مهارة تُمثّل النص المترجم تَمُّثلاً مُدرِكاً لخصائصه الثبوتية وقراءته الثقافية.

وهكذا فإن الترجمة موقف إيديولوجي قبل أي شيء آخر، يقوم على اعتبار أن النص المترجم إنما هو تجسيد لثقافة بعينها، ولرؤية محددة إلى العالم وهو ما يفرض لأن تسمح بحرية التعبير عن الذات وأن تستند في ذات الوقت إلى حرية التعرف على الآخر إلا أن الترجمة لا يمكن أن ينظر إليها على أنها عمل عفوي أو ظاهرة حيادية، ذلك لأنها إنما تعتبر اختيارا حضاريا يدل على موقف إيديولوجي محدد سواء بالنسبة إلى موضوع المترجم أو الطريقة التي ينقل بها من لغة إلى أخرى.

ويقول روجيه ارنالديز: " أن تأثير الترجمات كان حاسما، ولكن إذا كانت الفلسفة قد ولدت، فلإن معظم المترجمين كانوا باحثين مبتكرين، فالطابع الشخصي للمترجم كان في الغالب مرافقا للنص المترجم عن طريق التعليق والشرح، فقسطا بن لوقا استخدم اللغة التقنية للفلسفة الناتجة عن خبرته في الترجمة من اجل أن يقدم عملاً شخصياً مطبوعاً بطابعه، وقد إبان قسطا بن لوقا عن حذق كبير في التحليل والتركيب وعرف كيف يستعير من مختلف العلوم ما يلزمه لمعالجة

موضوعه وإضاءته".

فترجمات نص ما هي ما يشكل "تاريخه" ولكنه تاريخ ينطوي على صراع واختلاف، وما ترمي إليه النظريات التقليدية عن الترجمة هو اختزال هذا الاختلاف(اللغوي والثقافي والإيديولوجي) ورده إلى وحدة جلّ المسائل التي تطرح عادة بصدد الترجمة تطرح بغية قهر الاختلاف، هذا في حين أنه لولا الاختلاف والتعدد لما كانت. (مطر: 2015)

أولاً: مفهوم الترجمة:

ذكر خبراء الترجمة والمختصون فيها عدة تعريفات اصطلاحية لها. وهي كالآتي:

الترجمة اصطلاحاً:

- ❖ الترجمة: هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى.
- ❖ وقد عرفها د. جمال عبد الناصر بأنها نقل كلمة من لغة إلى أخرى شريطة أن يكون المعنى المقصود والمستدل عليه – المحسوس منه والمجرد – مفهوما على الأقل أو موجوداً، كأن ينقل أحد (seat) الإنكليزية إلى "مقعد" العربية.
- ❖ وكذلك عرفها عبد العليم السيد المنسي وعبد الله عبد الرازق بأنها تعني نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول.
- ❖ يقول الأستاذ أبو نعمان محمد عبد المنان خان في تعريف علم الترجمة المطلق: هو علم يبحث عن نقل لغة إلى لغة أخرى. وعادة يكون هذا النقل نقل مفاهيم النصوص المكتوبة أو الخطاب من لغة إلى لغة أخرى، وهذا النوع من الترجمة يتحقق في نقل الكتب أو الرسالة أو العريضة أو الحوار أو المحاضرة من لغة إلى لغة أخرى. (نعماني:2006)

وعرفتها الباحثة اجرائياً بأنها: " نقل نتاج لغوي من لغة إلى أخرى."

أنواع الترجمة

1. الترجمة المكتوبة: وهي الترجمة لأي نتاج لغوي منطوق أو مخطوط إلى نتاج ترجمي مكتوب بإتاحة فترة زمنية للمترجم تسمح له بترجمة النتاج اللغوي الأصل.

2. الترجمة الملفوظة: وهي ترجمة نتاج لغوي ملفوظ أو مكتوب إلى نتاج ترجمي ملفوظ وكذلك بإتاحة مدة زمنية للمترجم.

3. الترجمة الفورية: وهي "مكتوبة" أو "ملفوظة" وليست ملفوظة فقط كما يظن البعض. وتتميز هذه الترجمة بعدم إتاحة مدة زمنية للمترجم بين نشأة النص أو تقديمه للمترجم وبين عمله المترجم. وعليها قد يضطر الترجمان إلى ترجمة كلام قيل للتو أو نص كتب قبل دقائق ترجمة فورية دون تفكير ودون مراجعة. وهذه الترجمة هي الأصعب وهي التي تكثر فيها الأخطاء والاختزالات وتتطلب مجهودا ذهنيا جباراً. (صوان،2015)

أهمية الترجمة:

للغة أداة تواصل بين المتكلمين، تحمل حضارة الناطقين بها، تعبر عن حاجاتهم، وتعكس تقدمهم ورقيهم في مجالات المعرفة المختلفة. وهي بذلك تتبدل بتبدل الأحوال لتستوعب الأحداث والمجريات. وأمام ما يعيشه العالم من تطور وأحداث عالمية أصبحت الترجمة حاجة ملحة لمواكبة التقدم الحضاري، ولسبب لا يقل أهمية عن ذلك وهو نقل المعلومة وتبادلها. للترجمة دور لا يستهان به في التواصل بين الأمم، تحقق مبدأ التواصل بين ألسنة بشرية مختلفة، وتتخطى عقبة الحاجز اللغوي الذي يقف أحياناً حائلاً أمام التفاعل مع الآخر والتحاور معه. وتتأكد الأهمية الاجتماعية والسياسية للترجمة في المجموعات التي تتكلم أكثر من لغة عموماً. (أيمن، 2014)

تلعب الترجمة دوراً مهماً في إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية والعلمية والثقافية لدى الأمم المختلفة هو أمر لا يمكن إنكاره أو تجاهله. فقد لعبت الترجمة دوراً حضارياً وثقافياً وعلمياً بدأ منذ بزوغ فجر التاريخ البشري، ولا تزال تقوم بدورها حتى وقتنا هذا وستستمر في أدائه ما بقي للبشر حياة على وجه الأرض. وإن المتتبع لتطور الحضارات الإنسانية وتنامي التقدم العلمي الإنساني يجد أن الترجمة ظاهرة تسبق كل إنجاز حضاري لأي أمة، ثم تستمر مواكبةً للنمو الحضاري لهذه الأمة. إن البلدان الناهضة الساعية والجادة للالتحاق بركب التقدم تهتم بنقل أسرار التكنولوجيا والصناعات والعلوم المختلفة إلى لغتها، وذلك حتى تصبح متاحة لأبنائها بلغتهم التي درجوا على استخدامها، لينتقلوا بعد ذلك إلى مرحلة التفكير والتطوير وإحراز التقدم

والسبق. وقد وضع العالم المعاصر الدول النامية أمام تحد بالغ، وخيار بين الحياة من خلال مواكبة التطور العلمي المتواصل، أو الموت بين الركام، ووحدها الترجمة هي القادرة على بناء الجسور التي يمكن من خلالها عبور الإنجازات البشرية. (العيس، 1999)

وللترجمة دور في التغلب على التحديات التي تواجهها حركة البحث العلمي في وطننا العربي، وتطرح آليات يمكن من خلالها سد الفجوة المعرفية التي نعاني منها وتوفر رافداً يمكن من خلاله إثراء هذه الحركة. حيث إن البحث العلمي هو الوسيلة التي يمكن من خلالها التوصل إلى حل للمشكلات واكتشاف حقائق جديدة واستنباط القوانين والنظريات. (أيمن، 2014)

لعل الترجمة تكتسب أهميتها من النقاط التالية:

1 . الترجمة محرض ثقافي يفعل فعل الخميرة الحفّازة في التفاعلات الكيماوية، إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحثة والعالم أن يقف عليها، ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها ويبتكر ويخترع. هذه الأرضية تصنعها الترجمة بما توفره من معارف الشعوب الأخرى التي حققت تراكماً عبر التاريخ يمكّنها من دفع النخبة الفكرية من النقطة التي بلغتها الثقافة البشرية ولا من الصفر. عملية التحريض التي تقوم بها الترجمة نراها واضحة لدى كل أمة، خاصة حين تنتقل إلى طور حامل المشعل الحضاري، إذ تسبق حركة الترجمة دائماً حركة التأليف، بالمعنى العام للكلمة، وتمهد الأولى لثانية بحيث يبدو جلياً، إذا ما ألقينا نظرة على تاريخ الأمم، أن حركة الترجمة كانت دائما هي المرحلة الانتقالية ما بين مرحلة الجذب، أي عدم العطاء بالمعنى الحضاري والثقافي، ومرحلة الإبداع والتأليف، ذلك أنه ما من أمة انتقلت، أو يمكن أن تنتقل، بقفزة واحدة من الجدب الثقافي إلى العطاء والخصب، بل لا بد لها من فترة زمنية قد تستغرق عقوداً بل ربما قروناً من السنين. نرى هذا في حضارات الشرق، اليابان، الصين، الهند والشعوب المجاورة لها، كما نراه في الغرب: الأسبان الذين نقلوا عن العرب، وشمال أوربا التي نقلت عن جنوبها، وجنوب إفريقيا التي نقلت عن شمالها وعن أوربا. إلخ. (مطر: 2015)

2 . الترجمة تجسر الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة. ذلك أن الإنسان في سعيه الحثيث والدائب لاكتساب المعرفة يتطلع دائماً إلى من سبقه في هذا الميدان، لهذا تغدو المراكز الحضارية في العالم مراكز نور وإشعاع تجذب أبناء الظلمة وتغريهم بالاندفاع نحوها. لهذا السبب غدت بغداد المنارة المضيئة للعالم ذات يوم كما كانت قبلها روما وأثينا، وكما أصبحت بعدها باريس ولندن... هنا تلعب نقاط الاحتكاك والجغرافية دور الجسر الحقيقي

بين الأرفع حضارة والأدنى حضارة... فالتماس بين شعبين متباينين ثقافياً يدفع الأقل ثقافة إلى تقليد الأرفع ثقافة وتحصيل ما لديه من معرفة، سواء بالتحصيل المباشر أي التعلم والنقل الحرفي. (Kate, 2002: 2)

3 . الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا. ذلك أن ما يكتشفه العلماء ويتوصل إليه التكنولوجيون إنما ينتقل إلى المناطق الأخرى من العالم بواسطة الترجمة وحسب. فعالم الفضاء، الذرة، الكيمياء، الطب، مهندس الإلكترون، كلهم يكتبون ما توصلوا إليه من نتائج بحث في مختبراتهم وميادينهم المختلفة ثم يُنقَل ما كتبوه إلى اللغات الأخرى، شفهياً في المؤتمرات والمحاضرات أو خطياً على صفحات المجلات والكتب.

4 . الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم. ذلك أن مناهج التربية والكتب التي تعتمدها المدارس في العملية التربوية لا تأتي من العدم ولا تنشأ من الفراغ، بل غالباً ما تتكون بصورة تدريجية معتمدة في ذلك اعتماداً أساسياً على الترجمة، إذ تنقل الشعوب الأقل ثقافة عن الشعوب الأكثر ثقافة مناهجها وكتبها أو الهيكل العلمي لهذه المناهج والكتب إلى لغتها الخاصة ثم تطورها شيئاً فشيئاً، بل كثيراً ما تبدأ هذه المناهج باستخدام الكتب الأجنبية كما هي ثم تنقلها إلى لغتها تدريجياً. الأمثلة على ذلك كثيرة، ففي الهند مثلاً، كان التعليم يجري باللغة الإنكليزية أيام الاستعمار بريطاني، وكانت المدارس تستخدم المناهج والكتب الإنكليزية تماماً كما في بريطانيا، ثم شيئاً فشيئاً تحول إلى اللغتين الأوردية والهندستانية وغيرهما من اللغات المحلية. (James, 2002)

5. الترجمة هي الأداة التي يمكننا بها مواكبة الحركة الفكرية والثقافية في العالم. فنظرة واحدة يلقيها المرء على ما تصدره دور النشر باللغة الإنكليزية مثلاً تجعله يقف مندهشاً نظراً للأعداد الهائلة من الكتب والدوريات التي تصدر كل عام، هذا بلغة واحدة فكيف ببقية اللغات، الفرنسية، الروسية، الإسبانية، الصينية وغيرها من اللغات الأخرى. هذا الفيض من الكتب يشكل الحركة الفكرية والثقافية في العالم التي يتعين علينا أن نواكبها بهذا الشكل أو ذاك، ومواكبتنا لها لا تتم بالطبع إلا بمقدار ما نترجم من هذه الكتب كي يكون بإمكان القارئ الاطلاع على آخر الإبداعات والأفكار والآراء في العالم. (Bernacka,2012)

6. الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها. تلعب الترجمة دوراً هاماً في إغناء اللغة وتطويرها، ذلك أن الميادين الجديدة التي تخوضها الترجمة تقتضي منها، بالتأكيد، أن تبحث عن صيغ جديدة، مصطلحات جديدة، تعابير مناسبة، كلمات ملائمة وهذا كله إغناء للغة وتطوير لها. وبما أن اللغة كائن حي يولد ويزدهر ويموت وأن وجوده يقوم على الأخذ والعطاء، على الحركة والتجدد، ندرك ما يمكن أن يفعله في اللغة احتكاكها باللغات الأخرى. فكم هناك من لغة كانت في يوم من الأيام ذات شأن كبير ثم انحسرت بعد ذاك وتراجعت إلى أن انقرضت تماماً، وكم هناك من لغة ليس لها شأن اليوم قد تصبح بعد حين من الزمن لغة العالم. (ناصيف،2008)

بدايات الترجمة:

أما عن بدايات الترجمة فليس من السهل الحديث عن بداية واضحة لها عموما، كذلك الترجمة في العربية، وسيدور اهتمامنا حول الترجمة إلى العربية، التي لا تعرف لها بداية محددة، فقد عرف مترجمون مؤولون في عصر الفراعنة والبابليين، واستمرت الترجمة مع نمو المجتمع وتطوره، ومع ظهور نور الإسلام، إذ اهتم الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بمعرفة تجارب الأمم الأخرى والاستفادة من معارفها، ولأن رسالة الإسلام كانت حديثة وفي طور الارتكاز فقد كان الاهتمام بأمور الدين والتشريع له أولوية، والاهتمام بالترجمة يعد ثانويا، ومع ذلك لم يغفله الرسول، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون، فعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أعطى أوامره لترجمة المؤلفات الفارسية في مجال تنظيم الدولة والقوانين والجباية وشؤون الإدارة والمال. ووصولا إلى عصر الحضارة العربية الإسلامية إبان ازدهار العقل العربي الإسلامي في العصر العباسي، فعبد الملك بن مروان الذي حرر الاقتصاد من العملات الأجنبية وصك الدينار العربي، عمل على تنشيط حركة الترجمة ودعمها وتنظيمها لتشمل جميع الأمم والثقافات من لاتين وهنود وأقباط وأحباش، الأمر الذي يجعلنا نعده المؤسس الفعلي للترجمة إلى العربية بوصفها حركة وظاهرة. وقد بلغت الترجمة مجدها في عصر هارون الرشيد والمتوكل والمأمون الذي كان يعطي من يترجم كتاب أو يؤلفه وزنه ذهباً. (العيسوي، 1996)

ومنذ انفتاح العالم العربي على الحضارة الغربية ظلت العربية تنهل من معين علومه ومعارفه وتقنيته وحيث ان اللغة هي الحامل لهذه المعارف والعلوم فكان لا مناص ان تدخل

العربية وتستقر في قاموسها الكثير من الألفاظ والعبارات المعبرة والحاملة لهذه المعارف والتقنيات.

ولمزيد من الدقة نقول إن بعض الألفاظ انتقل إلى العربية عن طريق التعريب والبعض الآخر عن طريق الترجمة. والفرق بين التعريب والترجمة هو أن التعريب نقل للفظ كما هو في اللغة الأجنبية مع ادخال بعض المعالجات على المستوى اللفظي أو الصوتي أو الصرفي بما ينسجم مع القوانين الصوتية والصرفية للعربية. مثلا كلمة "ديمقراطية" دخلت إلى العربية بالتعريب ولم تترجم إلى ما يقابلها بكلمة عربية أخرى. وقس على ذلك. لاحظ التحويرات التي دخلت على كلمة democracy في العربية. (الفيا، 2013)

الترجمة قديمها وحديثها:

تعد الترجمة واحدة من أقدم نشاطات الإنسان. فقد تزامن ظهورها مع شعور الإنسان بالحاجة الماسة للتواصل والتفاهم مع الشعوب الناطقة بلغات مختلفة. ويبدو أنه من العسير تحديد بداياتها التاريخية بشكل دقيق. وقد ظهرت الترجمة الشفهية قبل الترجمة الكتابية، إذ لجأ إليها الإنسان قبل نشأة الكتابة لتدبير شؤونه في حالات السلم وما يترافق معها من علاقات اقتصادية وتجارية، وفي حالات الحرب وما تتطلبه من إبرام اتفاقيات صلح وتبادل أسرى. وقد أسهمت الترجمة، ولا تزال، إسهاماً مهماً في دفع عجلة التطور على مر السنين. فقد تسنى للشعوب عن طريقها التعرف إلى حضارات وثقافات وتاريخ وعلوم كل منها.

اعتمد العالم القديم على مذهبين في الترجمة يشدد الأول منهما على أهمية الالتزام والحرفية في نقل ما يراد نقله، أما الثاني فيتيح للمترجم حرية في النقل. وقد صار هذان المذهبان فيما بعد أساساً تعتمد عليه مذاهب الترجمة المختلفة التي تطوّرت على امتداد ردح طويل من الزمن، فكان لكل من هذين المذهبين فريق من المؤيدين الذين يدافعون عنه ويطورونه بإضافة عناصر جديدة إليه، وآخر من المناهضين الذين يسعون جاهدين لتسليط الضوء على نواقصه.

شهدت الترجمة وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين ازدهاراً لم يسبق له مثيل حتى إنه أطلق على هذه المرحلة الجديدة اسم عصر الترجمة. إذ لم يسبق للعالم أن شهد هذا العدد الكبير من المترجمين والكم الهائل من الترجمات. فقد اتسعت دائرة الاتصال بين شعوب العالم فكان منها الاتصالات الرسمية والعسكرية والسياحية والإعلامية والثقافية والتجارية والجمركية وغيرها من الاتصالات التي جعلت من الترجمة حاجة ماسة لا يمكن إغفالها. كما

قطع العالم أشواطاً كبيرة في حقول العلوم والتكنولوجية، الأمر الذي تمخض عن كم ضخم من المعلومات التي لم يكن من الممكن سجنها ضمن الحدود الإقليمية الواحدة. ونشطت المنظمات الدولية، فازدادت بذلك الحاجة لعدد أكبر من العاملين في مجال الترجمة. وكان لهذه الأسباب مجتمعة الفضل الأكبر في التطور الذي شهدته الترجمة على صعيد النوع والكم على حد سواء. ولم تكن عملية وضع المعاجم خارج دائرة هذا التطور. فقد نشطت حركة وضع المعاجم نشاطاً كبيراً بوصف المعجم أحد أهم أدوات المترجم. فكان أن عجت المكتبات بمعاجم عامة ومعاجم مختصة غطت عدداً كبيراً من المجالات الاختصاصية. (Tubingen 1997)

تُعد الترجمة، بالإضافة إلى الاتصال المباشر بين الشعوب، الأساس في نقل المحتوى المعرفي بين الحضارات وتراكمه عبر التاريخ. والترجمة هي المصدر الرئيسي في إغناء اللغة بالألفاظ والمصطلحات الجديدة باستمرار. وهو ما حدث عندما أصبحت اللغة العربية لغة الحضارة عالميا منذ صدر الدولة العباسية وحتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي تقريبا إثر ترجمتها لمحتوى المعرفة في الحضارات السابقة لها. وهو ما حدث أيضا للغة اللاتينية واللغة الإنجليزية والفرنسية وغيرها في النهضة الأوروبية منذ القرن الخامس عشر الميلادي وحتى الآن إثر ترجمتها لمحتوى المعرفة في اللغة العربية.

الترجمة هي نقل المعرفة من لغة إلى لغة أخرى كتابة أو نطقا. وهي لا تختص بلغة دون أخرى، إذ حدثت الترجمة فعلا منذ أقدم العصور بين اللغات المختلفة كما حدث مثلا في نقل ما عند السومريين إلى البابليين تقريبا 1750 قبل الميلاد. (حسين، 1990)

ولما تميّز البشر عن سائر المخلوقات الحيوانية بقدرته على التواصل كتابة ونطقا ولما كان التواصل ضرورة حتمية بين الأمم والحضارات، سواء أكان ذلك سلما أم حربا، كانت الترجمة ضرورة حتمية أيضا لا يمكن تجنبها. وبهذا التواصل من خلال الترجمة انتقلت أدوات الحضارة والمدنية من أمة إلى أمة أخرى أو من حضارة، أنشئت، إلى حضارة أخرى، ما أدى في النهاية إلى تراكم مؤثر لرقي البشرية جمعاء إلى ما وصلت إليه الآن. ولو أن كل لغة أو أمة بقيت منغلقة على نفسها دون تواصل، لما تراكمت المعرفة عالميا إلى ما هي عليه اليوم. فالترجمة بين اللغات والحضارات، واحدة من أهم أسس التقدم الحضاري البشري. فالتقدم الكبير الذي حدث عند الأشوريين في بلاد ما بين النهرين لم يكن ليحدث لولا تعدد الترجمات من السومرية

إلى الكل دانية إلى الآشورية. و"المعجزة الإغريقية"، كما يحلو للغرب أن يسميها، ما كانت لتحدث لولا نقلهم للمعرفة التي لمصر القديمة وبلاد ما بين النهرين والفينيقيين والسنسكريتية بالترجمة أو بالعيش بين ظهراني هذه الحضارات. والحضارة العربية الإسلامية قد نقلت ما عند حضارات الإغريق والهند ومصر القديمة قبل أن تنتج وتبدع حضارتها الخاصة بها. وأوروبا الحديثة، ما كانت لتصل إلى واقعها الحالي من التقدم لو أنها لم تترجم وتنقلب التواصل المباشر ما كان في الحضارة العربية الإسلامية. إنه بنيان إنساني واحد متطاول متراكم بعضه فوق بعض أساسه المتين نقل المعرفة بين الحضارات والأمم. (أبو حسان، 2009)

ومن ثم نستطيع أن ندرك أهمية الترجمة والتواصل. فاللغة المنغلقة على نفسها تموت. والأمة المنغلقة على نفسها تموت. وبالتالي، باتت الترجمة ضرورة من ضروريات التقدم والبقاء.

ظلت الترجمة على الدوام تعبر عن حالة من التواصل بين الأمم على اختلاف جنسياتها، وقد كانت الترجمة في العربية – منها وإليها – معبرة عن تلك الحالة بوصفها انعكاسا لحالات الأمة من حيث النهوض الحضاري أو التراجع والنكوص؛ وتوضح ذلك تلك القوائم الطويلة التي تزخر بها المكتبات العربية من أسماء الكتب التي ترجمت أو ألفت آنذاك، في شتى المجالات المعرفية، فعكست اللغة حالة من حالات التقدم الحضاري بما قدمه أبناؤها للإنسانية من منجزات. وإذا ما اطلعنا على منجزات الأمة في عصرنا هذا وقارناها بمنجزات الأمم الأخرى، سنجدها ضئيلة آيلة للسقوط والانهيار، معبرة بذلك عن حالة الأمة من حيث الضعف والهوان، فالأمة المبدعة المنجزة قادرة على تصدير إنجازاتها إلى الأمم الأخرى، والأمة الضعيفة أمة مستهلكة تعيش على ما يبدعه الآخرون. واللغة تتأثر بهذه الحالة؛ فمع منجزات الحضارة تصدر الأمة المنجزة لغتها إلى الأمم المستهلكة فتنال اللغة حظها من الذيوع والانتشار، لهذا نجد اللغة العربية بدأت بالضعف انعكاسا لضعف أصحابها وليس انعكاسا لطبيعتها؛ أي أن الضعف ليس في اللغة وإنما في هذه الأمة التي تحمل اللغة. (حنتي، وحسنين، 2007)

ونظراً لأهمية الترجمة في تقدم وتطور الشعوب فقد أعطى الشعب الفلسطيني الكثير من الأهمية للترجمة محاولةً منه للحاق بركب التقدم الحضاري من خلال ملاحقة ما يستحدث في مجالات العلوم المختلفة مما أدى إلى ظهور الكثير من المترجمين منه. وقد أسهم الفلسطينيون بنصيب طيب في الترجمة منذ وقت مبكر من النهضة العربية المعاصرة. وقد بدأوا نشاطهم في

هذا الميدان منذ سنة 1860. ومن بين الترجمات المبكرة ما قام به يوسف دباس الباقي من ترجمة كتاب "مرشد الأولاد" لفرنسيسكو سوافيواس.

وقد كان من الطبيعي أن تكون لفلسطين صلة باللغة التركية للمدة الطويلة التي قضتها في ظل الحكم العثماني، وقد أسهم عدد من المتقنين للغتين العربية والتركية في الترجمة، ومنهم: عبد الله مخلص "الذي ترجم كتابين لنامق كمال "الفاتح في تاريخ السلطان محمد الفاتح" و"فاتحة الفتوحات العثمانية" (1910)، وترجم حسن صدقي الدجاني لنامق كمال رواية "حذار" (1922)، وترجم عارف العزوني كتاب "ترانتا بايو – من رسائل شاب حبشي إلى زوجته" للشاعر ناظم حكمت. وترجم محمد عزة دروزة كتاب "بواعث الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى" (1947). وترجم عادل زعيتر كتابين: "نابليون" و"الأراء والمعتقدات" (1946).

وقد ترجم الفلسطينيون عن اللغة الفرنسية، ويقف عادل زعيتر (1897 –1957) في طليعة المترجمين عنها، بل في طليعة المترجمين الأصلاء في النهضة العربية بعامة، وفي الثقافة الفلسطينية بخاصة وقد أطلق عليه محمد عبد الغني حسن يوسف "شيخ المترجمين وإمامهم في عصرنا الحديث". وقد نقل عن الفرنسية ما يزيد على سبعة وثلاثين كتاباً من أمهات الكتب في الثقافة الفرنسية بلغة عربية دقيقة.

وقد بدأ في ممارسة الترجمة في عام (1934)، إذ نشر أربعة كتب لغوستاف لوبون، ثم بلغ ما ترجمه من مؤلفات لوبون ثلاثة عشر كتاباً، وترجم سبعة لآميل لودفيج، وترجم كتباً لجان جاك روسو وفولتير، ومنتسيكو، ورينان، وأناتول فرانس، وغيرهم.

وممن ترجم عن الفرنسية أيضاً اسكندر الخوري البيتجالي (1890 – 1973) وجميل النمري.

وقد كان للترجمة عن الإنجليزية النصيب الأوفر في المترجمات، بسبب الاستعمار البريطاني، وشيوع اللغة الإنكليزية لدى المثقفين، مع أن الترجمة عنها جاءت متأخرة من الترجمة عن اللغات الأخرى، وقد بدأت تزداد بعد الانتداب البريطاني. ومن رواد الترجمة عن الإنجليزية توفيق زيبق الذي نشر عام (1921) ترجمة كتاب "ميزان النفس" لوايتهد و"حديث المائدة" لدوزن. وأحمد شاكر الكرمي (1894 – 1927) الذي ترجم بعض شعر الشاعر الإنجليزي شلي ورواية "خالد" للروائي الأمريكي كروفود. كما ترجم بعض أعمال شارلز ديكنز وأوسكار وايلد، وطاغور وتشيخوف، وغيرهم.

وكان أحمد سامح الخالدي (1898 – 1951) أشهر الذين ترجموا عن الإنجليزية في ميدان التربية والتعليم وعلم النفس وإدارة الصفوف، وقد اشتهرت كتبه في هذا المجال في فلسطين والأقطار

العربية. ومن مترجماته "الطريقة المنتسورية في التربية والتعليم" (1925) و"الحياة العقلية أو دروس في علم النفس" (1929)، و"طرق التدريس المثلى" (1937).

وقد أسهم في الترجمة عن الإنجليزية عدد من أبناء البلاد العربية الذين عاشوا في فلسطين شطراً من حياتهم ومنهم "وديع البستاني(1886 – 1954) ومما ترجمه أشعار طاغور (1947) وعجاج نويهض الذي ترجم "حاضر العالم الإسلامي" (1924) و"بروتوكولات حكماء صهيون" (1967). وعنبرة سلام الخالدي التي ترجمت عن الإنجليزية "الالياذة" و"الأوديسة" لهوميروس، و"الإنيادة" لفيرجل.

ومن الذين ترجموا عن الإنكليزية في مرحلة الانتداب البريطاني محمد يونس الحسيني الذي ترجم "تحليل وعد بلفور" (1929). والخوري نجيب نصار، "الزراعة الجافة" (1927) وترجم نصوح الطاهر ثلاثة كتب في الزراعة. وترجم عبد الرحمن بشناق رواية "في سبيل المجد أو المهماز الذهبي" (1939)، وأسمى طوبى رواية "الابن الضال أو على مذبح الحرية" (1946). ومن الذين أسهموا في الترجمة في هذه المرحلة فوزي محيي الدين النشاشيبي، وموسى سالم سلامة، وسعيد الدباغ، ووصفي عنبتاوي، وخليل السكاكيني، وأحمد خليفة.

وقد ظهرت بعد النكبة ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين أفواج جديدة من المترجمين انضمت إلى الجيل السابق الذي ترجم عن الإنجليزية. وتنوعت مجالات الترجمة، وإن يكن معظمها في الأدب والدراسات الإنسانية والاجتماعية وفي السياسة والاقتصاد. وقد زاد التوجه نحو الترجمة في موضوعات علمية وتقنية.

ومن الذين أسهموا في الترجمة في العلوم والتكنولوجيا: جميل علي، وأحمد سعيدان، ووصفي حجاب، وعبد الرحيم بدر، وأحمد شفيق الخطيب، وزهير الكرمي، ونجيب نصار وعادل جرار، ومحمد حمدان، ومحمد صالح العالم، وربحي الزرو، وعبد القادر عايد، وعبد الملك عرفات، وعدنان علاوي، وعبد اللطيف جابر، ومحمود عويضة، وفوزي الدنان، وفخر الدين القلا، ومحمد المرعشلي.

ومن أبرز المترجمين في الاقتصاد، برهان الدين الدجاني ومن مترجماته "المؤسسات الاقتصادية وعلاقتها بالرفاه الإساني" لجون كلارك (1958)، "القافلة، قصة الشرق الأوسط" كارلتون كون (1959). (الموسوعة الفلسطينية، 1984)

وترجم الفلسطينيون عن العبرية، وكان أول من ترجم عنها فايز يونس الحسيني كتاب "مرشد الأمهات للعناية بالأطفال" (1941). وأسهم الفلسطينيون الذين صمدوا في أرضهم بعد النكبة وتعلموا

العبرية، في الترجمة عنها، وقد تنوعت مجالات الكتب المترجمة. ومن ذلك كتاب "القطن وزراعته في الحقل العربي" الذي ترجمه عبد الرحمن محمد (1957)، وترجم أنطوان شلحت "المناطق المحتلة: عرض ممارسات التشريد ونهب الأراضي" للانغر. وترجم أحمد جراد "القضية الفلسطينية" و"سلاح الاستخبارات العسكرية".

وممن أسهم في هذا المجال: حبيب زيدان شوبري، ورسمي بيادسي ومحمود عباس، وأنطوان شماس، وزكي درويش، وجواد الجعبري وغيرهم.

وتسهم عدد من المؤسسات ودور النشر في النقل عن العبرية ومن ذلك ما تم من تعاون بين مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام عام (1971) في ترجمة كتاب "المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين – 1086" في جزأين. وكتاب "محاضر الكنيست لعام 66 – 1967" كما تعاونت المؤسستان في عام 1977 على ترجمة كتاب "المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين" وكتاب "محاضر الكنيست لعام 67 – 68 " ولدار الجليل إسهام واضح في الترجمة من العبرية إلى العربية.

ومن اللغات التي كان نصيب الترجمة فيها ضئيلاً اللغة اليونانية، وكان من آثار ظروف الطائفة الأرثوذكسية في القدس واتصالها باليونانية ترجمة "قانون العائلة البيزنطية" (1920) الذي ترجمه جرجي حنا السكسك. وقد اتصل توفيق اليازجي باليونانية الحديثة وترجم للشاعر اليوناني يوانس بوليني قصيدته "الخمرة الممزوجة" وترجم أمين أبو الشعر عن الايطالية "جحيم دانتي" (1938) وترجم محمود الغول* عن اللاتينية "فن الشعر" لهوراس (1945) وترجم ميخائيل بن جرجس عورا (1855 – 1909) عن اللغة السريانية كتاب "عجائب اليخت في قصة الأحد عشر وزيراً وابن الملك آزراخت".

إن عمليات الترجمة التي تشترك في جعل ثقافة أخرى قابلة للفهم تستلزم درجات مختلفة من العنف، وخاصةً عندما يتم تشكيل الثقافة المترجمة على أنها مثل 'الآخر'. (ادينغواني، وماير، 1995)

حركة الترجمة الحديثة

الغالب من المترجمين أن يختص كل منهم بلغة يترجم عنها، فهناك من اختصوا بالترجمة عن الروسية، وأكثرهم من بلاد الشام لاسيما فلسطين، وقد أحصاهم عددا عمر محاميد في كتابه

"صفحات من تاريخ مدارس الجمعية الروسية – الفلسطينية في فلسطين" وجلهم نشطوا ما بين عامي 1882–1914 لأن قيام الحرب العالمية الأولى ونتائجها وقيام الثورة الاشتراكية في روسيا أدت إلى جمود الحركة، وانكماش العلاقة الثقافية بين اللغتين العربية والروسية، هذه العلاقة التي لم تتجدد إلا في أعقاب ثورة 1952 بمصر وانفتاح بعض البلدان العربية على الاتحاد السوفيتي، لكنها لم تعد إلى ما كانت عليه، لا في زخمها ولا في الموضوعات التي برزت فيها.

وفي غضون هذه الفترة، كانت الفرنسية والإنجليزية قد احتلتا مواقع الروسية والتركية، وكثر المشتغلون في مجال الترجمة، وتنوعت أغراضهم، وأساليبهم، وما نرى تلك الكثرة إلا نتاجا للأوضاع التي واكبت فترة الاحتلال الأجنبي سواء أكان ذلك بابتعاث أعداد كبيرة "نسبيا" إلى بلاد الغرب، أم بفتح معاهد غربية في بلاد العرب وتطبيق المناهج الغربية فيها وغير ذلك من الوسائل.

ويوماً بعد يوم يتواصل المد، وتقع السفينة تحت تأثير موجة أخرى، لسبب أو لآخر، وتزداد اللغات المترجم عنها، وتتنوع الموضوعات التي تسترعي انتباه المترجمين إليها، وتختلف الدوافع المحركة، وتغدو الترجمة مهنة لعدد لا بأس به من العاملين، ويختلط الحابل بالنابل، ويتسلل كثير من الكتب السقيمة إلى الساحة من الأبواب الجانبية، ويشذّ في الآفاق نجوم خافتة لا تكاد تبين. وفي هذا الذي تقدم ما يدعو إلى تقويم حركة الترجمة في العصر الحديث، ونقدها على طريق تخليصها مما يشينها، والارتقاء بمستواها؛ لما تمثله من مظهر حضاري راق، وتسهم به من تقدم وإبداع. (خليل،2001)

ونظراً لكثرة المترجمين في فلسطين والذين يصعب أن يلم بهم بحثٌ واحد، فإن الباحثة ستقتصر بحثها على علمٍ واحدٍ منهم وهو: "خيري حماد"

خيري حماد

خيري حماد (1392 – 1335هـ / 1917 _ 1972 م)

هو كاتب ومترجم فلسطيني.

ولد في نابلس وتخرج بكلية القدس العربية ثم بالجامعة الأميركية في بيروت. بدأ يشتغل بالصحافة وانتقل إلى بغداد، ثم رجع إلى فلسطين وبعدها دمشق وفيها ترجم الكثير من الكتب عن الإنكليزية والفرنسية. توفي بالقاهرة على أثر نوبة قلبية عن عمر يناهز 55 سنة. (الزركلي، 2011)

عاش في فلسطين، والأردن، وسورية، ولبنان، والعراق، ومصر .تلقى تعليمه قبل الجامعي في المدرسة الصلاحية بنابلس، وفي عام 1931 التحق بالكلية العربية بالقدس، وأحرز شهادة الامتياز بالتعليم العالي.وفي عام 1933 التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت، ونال درجة البكالوريوس في الآداب (1936).

عمل مدرسًا بالعراق خمس سنوات في مدارس بغداد والسليمانية والبصرة. وبقيام ثورة رشيد عالي الكيلاني (1941) تولى رئاسة تحرير صحيفة الاستقلال، واعتقل من قبل الاحتلال بسبب مقالاته، ثمّ عاد إلى فلسطين (1943) وتولى تحرير صحيفة الدفاع في يافا حتى 1946 – وأصدر في القدس مجلة المستقبل، وتولى رئاسة تحرير صحيفة الوحدة المقدسية، وبعد أحداث 1948 توجه إلى عمان وتولى تحرير صحيفة الأردن، كما أصدر نشرة، وعمل مراسلاً لديلي اكسبريس اللندنية، ومستشارًا صحفيًا في الديوان الملكي في عهد الملك طلال، فمديرًا لدائرة المطبوعات والنشر، ثم سكرتيرًا في رئاسة الوزراء، وفي عام 1955 عمل مراسلاً لكبريات الصحف الأجنبية، و في عام 1962 أقام في القاهرة وعكف على التأليف والترجمة، وأصبح الأمين العام لاتحاد كتّاب فلسطين، وعضوًا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر، وعضوًا ممثلاً للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في المجلس الوطني الفلسطيني.

(معجم البابطين)

تولى عدة مناصب هي:

1. الأمين العام لاتحاد كتاب فلسطين.
2. الأمين العام المساعد لاتحاد كّتاب العرب.
3. عضو اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر.

4. عضو ممثل للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته 1969.
5. الأمين العام المساعد للجنة الشعبية الأساسية لدعم المقاومة الفلسطينية في الوطن العربي.

وتقديراً لجهوده في الفكر والسياسة والثقافة نال خيري حماد وسام الاستحقاق من الجمهورية العربية المتحدة. (الدبعي، 2000)

وعلى الرغم من كثرة وتنوع أنشطته إلا أنه أعطى الترجمة الكثير من وقته وجهده ففي خلال أقل من ربع قرن أنجز ترجمة الكم الهائل من الكتب: (أضواء وآراء في القومية والحرية والاشتراكية– التطورات الأخيرة في قضية فلسطين– الثائرون لبريان كروبير– ثورة العراق– ثورة النظام في مصر– الجزائر الثائرة– رأي في الثورات– الصهيونية... جذورها ونشأتها– الطريق إلى السويس ومذكرات تشرشل وكتاب كفاحي لهتلر.. وغيرها من الكتب التي تجاوز عددها المئة عنوان منها (لمن تقرع الأجراس لهمنجواي، والمنفى والملكوت لألبير كامي– وامرأة غير ذات قيمة ومسرحيات لأوسكار وايلد..).

وهذا العدد من الكتب المعربة دفع البعض إلى تصور أن خيري حماد كان يدير لجنة للترجمة، وأنه لم يقم بالترجمة وحده وإنما قامت بذلك اللجنة، ثم قام خيري ووضع مقدمته واسمه، لكن الذين يعرفونه عن قرب كالمفكر العربي أحمد بهاء الدين نفوا ذلك، حتى إن بهاء الدين أطلق عليه لقب (الرجل الظاهرة). (أبو عزة، 2012)

إن خيري حماد لم يبدأ نشاطه في ميدان الترجمة إلا بعد أن أعد له العدة إذ كان يتقن اللغتين الانجليزية والفرنسية وهما اللغتان ذات الانتشار الواسع، لم يكن خيري حماد الوحيد الذي أسهم في ترجمة عيون الفكر الغربي إلى العربية فقد سبقه إلى ذلك نخبة من المترجمين كان من أشهرهم: محمد بدران وعادل زعيتر إذ تركا في ميدان الترجمة من الانجليزية والفرنسية آثاراً ضخمة ومن قبلهما سبقهما المازني وكان مجاله في ترجمة القصة والبرقيات السياسية، ومن قبلة محمد السباعي، ومحمد مسعود، وحافظ عوض، وفتحي زغلول، وهؤلاء جميعاً من أعلام الترجمة في الأدب العربي المعاصر إلا أن خيري حماد متميزاً في أدائه. (الجندي، 1967: 96)

وكان خيري حمّاد لا يحب كلمة (ترجمة)، ويستعيض عنها بكلمة (تعريب).

ولم يوضح خيري حماد سبب اختياره مصطلح (تعريب) بدل من مصطلح (ترجمة)، مع أن دلالة المصطلحين واحدة، وقد يكون السبب في أن مصطلح (ترجمة) يوحي إلى أن (المترجم) عربي أو غير عربي، أما مصطلح (تعريب) فيعني أن (المترجم) عربي لا غير، والعامل المشترك بين المصطلحين هو (النقل) من لغة إلى لغة أخرى. (أبو عزة، 2012)

يؤمن خيري حماد بأن اللغة العربية لغة غنية جداً، وأنه في الإمكان العثور على مصطلحات عربية كثيرة، تقابل المعنى في اللغة الأجنبية المترجم عنها، وأنه في الإمكان عند عدم وجود معنى كامل لها أن يُعرب نفس الاصطلاح.

خيري حماد مترجماً ومؤلفاً ومعلقاً، علينا ألا ننسى خيري حماد الأديب إلى جانب خيري حماد المترجم والصحفي. فهو لا يقف في الترجمة عند حد التعريب وإنما يشرح في الهوامش ويصحح ويحقق وان كان لا يمنعه اختلافه مع المؤلف في الرأي من أن ينقل فكرته بأمانة وصدق.

(الجندي، 1967)

العوامل التي ساهمت في تكوين كفاءته ومُكنته:

1. علو همته وإصراره وذكاؤه:
2. امتاز بسعة اطلاعه وإقباله على المعرفة بنهم شديد، وتبحره في الثقافة الأجنبية.
3. البعد القومي
4. التخصص
5. يمتاز عن غيره من المترجمين بكثرة ما ترجمه من الكتب. (خماش، 1999)

<u>أما منهجه في الترجمة فإننا نستطيع أن نضع خطوطا أساسية اعتمدها خيري حماد فكانت تمثل منهجا في كل ما نقل وترجم ولعل أهم هذه الخطوط:</u>

1. تحديد النصوص بمعنى اختيار الكتاب المفيد والمناسب، ثم الإحاطة بكل ما يتعلق به بحيث لا يبدو الأمر وكأنه مجرد نص منقول لا حياة فيه ولا روح.
2. شحذ المصطلحات العربية بحيث يمكن استعمالها في مقابل المصطلحات الأجنبية ما يؤدي إلى تطوير العربية لتصبح قادرة على استيعاب مستجدات العصر.

3. تصحيح النص لغوياً، من حيث الألفاظ ومدى مطابقتها للمعنى المقصود في النص في لغة الأم (المترجم عنها).
4. تحقيق ما يرد في النص من أسماء، أو أرقام أو سنوات أو ما إلى ذلك؛ لتكون هناك مصداقية في التعامل مع النص.
5. التزام الموضوعية في ما ينقلوا ان كانت الأفكار المنقولة مخالفة لرأي خيري حماد، وبخاصة تلك التي تتعلق بقضايا الأمة العربية وعلى رأسها قضية فلسطين.
6. يشرح في أحيان كثيرة بعض الألفاظ الملبسة، أو التعليق على بعض الأفكار في هوامش الكتاب الذي هو بصدد ترجمته. **(حامد، 2012)**

<u>من أبرز مؤلفاته وترجماته:</u>

1. أضواء وآراء في القومية والحرية. والاشتراكية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964.
2. التطورات الأخيرة في قضية فلسطين، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964
3. كروبير، بريان، 1962: الثائرون، المكي التجاري، بيروت
4. كوس، كارنا: ثورة العراق، المكتب العلمي للتأليف والترجمة 1965-1964، بيروت
5. باتريك، بريان، 1970: ثورة النظام في مصر: من المشروعات الخاصة إلى الاشتراكية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
6. الجزائر الثائرة، تأليف جوان غيلسيتي بيروت، دار الطليعة 1961
7. الحياد وعدم الانحياز، الدول الحديثة في مجالات الشؤون العالمية، تأليف: مارتن لونس، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964
8. رأي في الثورات، تأليف ارينديتسنه، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1964.
9. السياسة بين الأمم، الصراع من اجل السلطان والسلام، تأليف: هانز مورجنتاو، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1965 (جزءان خرائط).
10. جون كندي، تأليف جيمس بيرنز، بيروت، منشورات دار الشرق الجديد،1961.
11. الصهيونية: جذورها ونشأتها وأهدافها، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة. والنشر 1968.

12. صور من أوروبا، عرض للتيارات السياسية والفكرية الجديدة، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1966.
13. الطريق إلى السويس، تأليف ارسكين ب، تشيلدرز، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1962 (خرائط- مراجع).
14. الفتوحات العربية الكبرى تأليف السير ج.غلوب، بغداد، مكتبة المثنى1963 .
15. الفردية قديما وحديثا، تأليف جون ديوي، بيروت، دار مكتبة الحياة 1960.
16. فرق... تخسر: ثورة العرب 1955- 1958 تأليف ميشيل ج.ايونيدس،. بيروت، دار الطليعة 1961.
17. مذكرات الجنرال ديغول، بغداد، مكتبة المثنى) 1964 مجلدان.
18. مراكش بعد الاستقلال، تأليف روم الاندو، بيروت، دار الطليعة 1961.

(حامد، 2012)

إن الترجمة هي من أهم العوامل المساعدة في بناء الحضارات قديماً وحديثاً، فبين الترجمة والنهضة عموماً تفاعل، الضعف في إحداهما ينعكس على الأخرى وكذلك قوة أحداهما قوة للأخرى.

وللإجابة عن التساؤل الآتي:

كيف يمكن أن نستفيد من نشاط خيري حماد في النهوض باللغة العربية؟

1. وضع مخطّطات واضحة لترجمة المصادر الأساسيّة في ميادين الثقافة الإنسانيّة، ومتابعة المؤلّفات الحديثة ونشرها في أسرع وقت ممكن، وتيسير وصولها إلى أوسع شريحة من العرب.

2. من المشكلات الكبيرة التي نواجهها في الترجمة إلى العربيّة مسألة المصطلحات؛ في العلوم، في الصحّة والطبّ، في المصطلحات الحضاريّة على اختلاف أشكالها، في مصطلحات الحياة اليوميّة، وفي المصطلحات التي تستجدّ في العالم كلّ يوم، نواجه صعوبة بالغة في اختيار التعبير العربيّ المناسب. تحدّد مجامع اللغة العربيّة قواعد نقل المصطلحات، ولكنّ المشكلة من التشعّب والاتّساع بحيث نجد الأكاديميّين والمترجمين حائرين في مواجهة المشكلة، ويسعى كلّ

واحد إلى حلّها على النحو الذي يجده أقرب إلى الفهم. نحن اليوم، للأسف، نتلقّى الحضارة ولا نصدّرها. كم من مصطلح في السيّارات التي نتباهى بقيادتها، كم من مصطلح في وجبات الطعام التي نستطيبها، وكم من مصطلح في العلاجات الجديدة التي نلجأ إليها؟ هذا هو ما عنيته عندما قلت إنّ بين الترجمة والنهضة تفاعلاً، ومن الصعوبة بمكان أن نضع ترجمة مثاليّة ما لم نكن نحن فعّالين في بناء الحضارة.

3. لاحظنا في السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بإصدار كتب مترجمة قيّمة الموضوعات ورصينة، ولاحظت أنّ عددًا متزايدا ممّن يقومون بالترجمة هم من ذوي المؤهلات العالية، الذين يبدون اهتماما كبيرا بالدقّة والأمانة في النقل، ويزوّدون ترجماتهم بشروح ويضعون فهارس، ويضعون حيث يلزم ثبتا بالمصطلحات. وإذا كان لي من اقتراح فإنّه لا يتعلّق مباشرة بأسس الترجمة، فهذه معروفة. لكنّي أرى أنّه سيصعب على الترجمة أن تلبّي حاجاتنا العلميّة والعمليّة على نطاق واسع قبل التوصّل إلى تفاهم مقبول حول المصطلحات في أنحاء العالم العربيّ، وخصوصا المصطلحات العلميّة ومصطلحات الحياة اليوميّة.

4. وأخيراً، من الضروري إعداد دورات متخصصة في قواعد اللغة العربية والتحرير العربي بما يضمن جودة العمل المترجم وعدم الاكتفاء بدراسة اللغات الأصل. هذه الدورات المتخصصة تساعد المترجمين على إنتاج ترجمة دقيقة وسليمة من الناحيتين الدلالية واللغوية.

<u>أهم النتائج والتوصيات:</u>

1. إنشاء مراكز للتعريب والترجمة في وزارة التربية والتعليم والجامعات الفلسطينية.
2. إنشاء جمعية خاصة للمترجمين الفلسطينيين تعمل تنظيم العمل الترجمي وتهتم بتمكين المترجمين.
3. أن تتبنى الجامعات تأسيس مراكز للترجمة تُمكن من التعرف على كل ما يحدث من تطور علمي وتكنولوجي في بلاد العالم المتقدمة.
4. تأطير المترجمين أو تأطير اختياراتهم لأعمالهم ومتابعة إنتاجهم وتشجيعهم على الانخراط في أعمال ترجمية تأسيسية كبرى (موسوعات عظمى، معاجم ضخمة، أعمال كاملة، إلخ..)

5. تشجيع الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لملاحقة كل ما يُستحدث في مجالات العلوم المختلفة.
6. توفير الجامعات الإمكانيات والأدوات اللازمة للقيام بعملية الترجمة في مختبرات اللغات لأهميتها في تحقيق التبادل الثقافي والاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في التطوير والتنمية الأكاديمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
7. إقامة هيئة متخصصة في فلسطين تعنى بالترجمة وشؤونها وعدم الاكتفاء بالكليات والمعاهد التي تدرسها.

المراجع:

1. أبو حسان، محمد (2009): دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية، مقارنة مع الحضارتين اليونانية والرومانية وزارة الثقافة، الأردن.
2. أبو عزة، محمد (2012): مؤسسة فلسطين للثقافة، رائد التعريب والتأليف في العصر الحديث في الذكرى الـ 40 لرحيله.
http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=2135#.Vrq98RgrLIU
3. ادينغواني، أنوراد وماير، كارول (1995) : ترجمة ثقافات العالم الثالث، بين اللغات والثقافات: الترجمة ونصوص ، متقاطعة الثقافات (بيتسبرغو لندن: منشورات جامعة بيتسبرغ).
4. أيمن، فاطمة (2014): المركز السوري للدراسات والأبحاث.
http://www.dirasat.ws/?p=1374
5. الجندي، أنور (1967): مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، دار الإرشاد، بيروت، ط1
6. حامد، أحمد حسن (2006): خيري حماد رائد الترجمة في العصر الحديث. مؤتمر " الواقع اللغوي في فلسطين" ، نوفمبر، 2006.

7. حنني، زاهر و حسنين، ماجد (2007): ورقة علمية "الترجمة إلى العربية وأثرها في شيوع الأخطاء اللغوية" مقدمة لمؤتمر (دور الترجمة في حوار الحضارات) جامعة النجاح ، نابلس.
8. خليل، أحمد خليل (2001): موسوعة أعلام فلسطين. 156
9. الدبعي، زهير (2000): أعلام نابلس في القرن العشرين، مطبعة دار الشر
10. خماش، نبال (1999): تراجم أعلام مدينة نابلس وريفها في 900 عام، عمان، ص ق، ص25.
11. الزركلي، خير الدين (2011): موسوعة الأعلام. مكتبة العرب، دار العلم للملايين، بيروت.
12. الشيخ، سمير (2009): الثقافة والترجمة_ أوراق في الترجمة، دار الفارابي، ط 1، بيروت
13. صوان، فرج (2015): موقع أكاديميا، 2016/2/27
http://www.academiworld.com
14. العيس، سالم (1999): الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999،ص7
http://www.alnoor.se/article.asp?id=52614#sthash.feWpScVV.dpuf
15. العيسوي، بشير (1996): الترجمة إلى العربية – قضايا وآراء – دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 72.
16. الفيا، عبد المنعم (2013): أثر الترجمة في رفد العربية بكلمات وتعابير جديدة، صحيفة الراكوبة، السودان. تاريخ الاطلاع 2016/3/23
http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-34695.htm
17. كريدية، مروة (2008)، نافذة ثقافية والمترجمون رسل الحضارات، إيلاف 2008/11/6
18. الكفري، مصطفى العبدالله (2013)، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة ، شبكة الألوكة
http://www.alukah.net/culture/0/62902
19. مطر، أدهم وهيب (2015)، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب_الترجمة : بين الإبداع الفكري والمفهوم الأيديولوجي.
http://www.wata.cc/forums/showthread.php
20. معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين

http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=2392

21. الموسوعة الفلسطينية (1984): المجلد الثاني، ط 1، دمشق.

http://www.liilas.com/vb3/t108349.html

22. ناصيف، عبد الكريم (2008): الترجمة أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية_ فضاء الترجمة، تاريخ الاطلاع 2016/3/1

http://www.anfasse.org/index.php/2010-12-29-18-25-49/2010-12-30-15-59-04/1880-2010-07-02-16-47-03

1. Bernacka, A. (2012): The Importance of Translation Studies for Development Education, Policy & Practice: A Development Education Review, Vol. 14, Spring, pp. 113-118.

2. James, Kate (2002): Cultural implication for mistranslation Journal, Vol. 6 (4), p2

3. Tubingen, J. (1997): Translation Quality Assessment. A Model Revisited.